يحتوي جسم الإنسان على أجزاء نبيلة ودنيئة وأجزاء كبيرة وصغيرة. لايمكن أن تؤذي الجزء النبيل لتقوية الجزء الوضيع، فمن يغذي ماهو صغير في ذاته هو إنسان صغير، ومن يغذي بالأحرى ماهو كبير في ذاته هو إنسان كبير.

لنتأمل ناظر المشتل. إن أهمل عمله لكي يولي كل العناية بأشجار النخيل الحامضة والفاسدة فإنه ليس بناظر مشتل جيد.

الإنسان الذي لايفكر إلا بالشراب وبالأكل يُعتبر إنساناً بائساً، لأنه يعتني بالصغير ويهمل الكبير. لقد فقد /كي/و/تشو/ (طاغيتان طُردا لقساوتهما) الإمبراطورية لأنهما فقدا حب الشعب. أولئك الذين يفقدون حب الشعب يفقدون قلوبهم. وللفوز بحب الشعب، يوجد طريق: قلب الشعب، وللفوز بالقلب، يوجد طريق: عمل مايحب الشعب وعدم عمل مالايحبه.

إن الشعب يتوجه نحو الإنسانية مثلما يسيل الماء نحو الأسفل. ومثلما تستدير الوحوش لتهرب إلى الدغل.

من يطرد السمك نحو الأعماق؟ ثعلب الماء.من يطرد الطيور الصغيرة إلى تحت الجنبات؟ الصقر. من يدفع الشعب نحو الإمبراطورين /تانغ/ و/دو/؟(*). /كي/ و/ تشو/. إن كان بين الملوك الحاليين للإمبراطورية يوجد واحد منهم يحب الإنسانية، فإن جميع الملوك يدفعون «الشعب» نحو ذلك الذي، حتى وإنه كان لايتمنى أن يصبح ملكاً، لايستطيع تجنب ذلك.

هكذا كان يتكلم مانشيوز فمثله مثل معلمه كنفوشيوس، كان يؤكد أن العاطفة الإنسانية أتته من تربية والدته. مثل كونفوشيوس، فقد مانشيوز والده عندما كان طفلاً ولنختتم هذا الفصل حول الإنسانية بالثناء على الامرأتين اللتين تم نسيان اسميهما ولكنهما ساهمتا في تهذيب وتمدن بني البشر.

(*) امبراطوران عادلان.